مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثامن – آذار – 2024 / March

ظاهرة النبر (Stress) في اللهجات العربية- دراسة صوتية

أ.م.د. بشرى حسين علي الفضليّ[1]
[1] وزارة التربية/ تربية الرصافة الأولى – العراق
bushrah280@gmail.com

ملخص. النبر من الموضوعات المهمة في الدراسات الصوتية الحديثة، لأهميته في توضيح مقاصد المتكلمين، وبيان المعنى المراد من الكلام ، والنبر ظاهرة صوتية تطريزية تظهر في الكلام المنطوق . وقد تباينت آراء الدارسين المحدثين إزاء معرفة العلماء العرب لظاهرة النبر وذهب بعضهم إلى إنكار هذه المعرفة في حين أكد باحثون أخرون معرفة العرب لهذه الظاهرة الصوتية ويتضح ذلك في اللغة العربية الفصحى واللهجات أيضاً. وكان للمستشرقين دورٌ رياديٌّ في دراسة اللهجات العربية و ظواهرها الصوتية ولاسيما اللهجات العامية (الحديثة)، وتابعهم المحدثون العرب في الاهتمام بدراسة اللهجات العربية، ووضعوا قواعد عامة للنبر في اللهجات العربية في أماكن متفرقة من الوطن العربي.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة، النبر، اللهجات العربية.

Abstract. The stress is one of the important topics in modern phonological studies, because it has an effect on clarifying the intentions of the speakers, and clarifying the meaning required of the whole, and the stress is an embroidering phoneme phenomenon that appears in spoken speech. The opinions of modern scholars about the knowledge of Arab scholars about the phenomenon of stress have varied, and some went to deny this knowledge when others confirmed the Arabs' knowledge of this phonemic phenomenon, and this is evident in the classical Arabic language and dialects as well. The orientalists had a pioneering role in the study of Arabic dialects and

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

the phonemic phenomena in them, especially the colloquial (modern) dialects, and the modernists followed them in the interest in studying Arabic dialects, and they set general rules for stress in the Arabic dialects in separate places in the Arab world.

Keywords: Stress, Phenomenon, Dialects Arabic.

المقدمة

النبر ظاهرة صوتية تطريزية تظهر في الكلام المنطوق، وله أثر كبير في توضيح مقاصد المتكلمين، وبيان المعنى المراد من الكلام، فالظواهر فوق المقطعية (الفومقطعية) كالنبر والتنغيم والإيقاع، والتي هي تنوعات صوتية خاصة تستعمل للتفريق بين المعاني، وتكون ذات مغزىً في الكلام الإنساني المتصل، ويظهر عنصراً في السلسلة الكلامية في تركيب كلامي معين كأن يكون مقطعاً أو لفظة أو جملةً.

وقد احتلت دراسة ظاهرة النبر في اللغة العربية ولهجاتها مجالاً واسعاً في الدرس اللساني الحديث، وأصبح البحث اللغوي في اللهجات اتجاهاً مستقلاً له مسوغاته العلمية.

وكان للمستشرقين دورٌ ريادِيٌّ في دراسة اللهجات العربية وظواهرها الصوتية، ولاسيّما اللهجات العاميّة (الحديثة)، وتابعهم المحدثون العرب في العناية بدراسة اللهجات العربيّة وظاهرة النبر فيها.

وقد ذكر علماء العربية القدامى النبر بوصفه مجالاً صوتياً، وأدركوا وظيفته في التعبير عن أغراض المتكلمين، وعرفوا أثره في تحديد اساليب الكلام من استفهامٍ اوتعجبٍ اوتوكيدٍ.

لقد استعمل العرب النبر كوسيلة للتعبير عن أغراضهم ونواياهم في الكلام المنطوق، وكان علماء العربية قد أدركوا الوظيفة الدلالية للنبر، ولكنهم لم يتناولوه في دراساتهم اللغوية ببحث مستقل، إلا أنَّ استعماله في أشعارهم وكلامهم كان واضحاً، نحو قول الشاعر:

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ
ولا لعبــاً مني وذو الشيب يلعبُ؟

فالشاعر يوقع النبر على الجزء الأخير من البيت حين ينطق الفعل (يلعب) بصيغة الاستفهام، فيتحول الكلام إلى طلبي، بعد أن كان خبرياً، والتقدير: (أو ذو الشيب يلعب؟). فالنبر على المقطع الأخير من البيت حوّل الجملة من الإخبار إلى الاستفهام الإنكاري.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1 .المطلب الأول: النبر في اللغة العربية

1.1. أولاً : النبر في اللغة والاصطلاح

النبر في اللغة: هو رفع الصوت، فيقال نبر الشيء إذا رفعه، ومنه سُمّي المنبر، لأنّه مكان رفع الصوت (الزمخشري، 1998: 928).

وعرّف ابن منظور ت(711هـ) النبر قائلاً: "والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبراً: همزه، والنبر بالكلام: الهمز، والهمز مثل الغمز والضغط، ومنه الهمز في الكلام، لأنّه يضغط، وقد همزت الحرف فانهمز... يقال: نبر الرجل نبرة إذا تكلّم بكلمة فيها علو، ...". (الأنصاري، 2010: 39/7).

والنبر في الاصطلاح العلمي:

هو الضغط والتركيز على صوتٍ من الأصوات، لإبرازه في غاية الأهمية، والتأثير على السامع، فالمتكلم قد يميل إلى الضغط على أحد مقاطع الكلمة ليجعله أكثر قوةً ووضوحاً في السمع من غيره من مقاطع الكلمة.

وهو (نشاط في جميع أعضاء النطق في وقتٍ واحدٍ) كما عَبَّر عنه الدكتور "إبراهيم أنيس"، فعند النطق بمقطع منبور نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط من الرئتين حتى الشفتين. (أنيس، 1999: 138).

والنبر: هو نشاط ذاتي للمتكلم ينجم عنه نوعٌ من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع قياساً لما يحيط به. (عمر، 2006: 188).

يقول اللغوي "فندريس": "إنَّ النبر ينفث الحياة في هيكل الأصوات العظمي ... فهو الذي يعطي الكلمة طابعها وشخصيتها سواء أكان نبر علو أو نبر شدة". (فندريس، د. ت: 87-88).

إنَّ التعريف اللغوي للهمز أو (النبر) يخصه بمعنىً عام "فهو كيفية في أداء الكلام، وبعبارة أدق: كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط، لا يتأثر بذلك حرف دون آخر، فإذا ضغط الناطق على مقطع الخاء في (أخذه) كانت الخاء هنا مهموزة، وإذا ضغط على مقطع الذال كانت مهموزة، وكذلك إذا ضغط على مقطع الألف، في بدايته كانت الألف مهموزة". (شاهين، 2006: 22).

ويرى الدكتور عبدالصبور شاهين (أن لفظ (الهمز) ليس في أصله علماً على صوت من أصوات اللغة، وإنّما هو وصف لكيفية نطقية لا تختص في ذاتها بصوت معين، ثم غلب إطلاقه على الصوت

المعروف، والذي كان يسمَّى من قبل "ألفاً" سواء في العربية أو في غيرها من الساميات). (شاهين، 2006: 17).

وقد ذكر الدكتور شاهين في حديثه عن الوصف العلمي للنبر قائلاً: "لم يختلف التصور الحديث لفكرة النبر عن تصور اللغويين القدماء له في شيء، فقد تصور أصحاب المعاجم النبر على أنّه ضغط المتكلم على الحرف". (شاهين، 2006: 17).

وقد استعمل علماء العربية القدامى مصطلح النبر للدلالة على الهمز وارتفاع الصوت في الكلام، وقد أشرنا إلى ذلك في تعريف ابن منظور للنبر: "الهمز والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبراً همزه"، ونجد ذلك المفهوم واضحاً عند مكي بن أبي طالب القيسي ت(437هـ) في حديثه عن الهمزة النابرة، وهي عنده المحققة بشدة في النطق. (القيسي، د. ت: 99).

1.2. ثانياً : أنواع النبر

تتفاوت المقاطع فيما بينها في النطق قوةً وضعفاً، فالصوت أو المقطع المنبور ينطق ببذل طاقة أكبر نسبياً من غيره في السياق الصوتي، ويتطلب مجهوداً أشد، وعلى وفق قوة النبر في المقطع وضعفه. (بشر، 1970: 211).

والنبر في اللغة العربية، كما قَسَّمه الدارسون المحدثون على ثلاث درجات: قوي ووسيط وضعيف.

أ. النبر القوي: ومثاله المقطع الأول من (ضَرب– وكاتب) أي (ض) و(كا)، والمقطع قبل الأخير من كلمة (مضروب)، أي المقطع (رو) ويرمز له بعلامة [◌́].

ب. النبر الوسيط: ويقع النبر الوسيط على المقطع (مسْ) من كلمة (مسْتَحيل)، والنبر القوي على المقطع الأخير (حيِ)، وفي عبارة (قاتلوهم) يقع النبر الوسيط على المقطع (قا)، والنبر القوي على المقطع (لو) ويرمز له لعلامة [،].

ج. النبر الضعيف: وهو دون القوي والمتوسط في قوى الإسماع ويترك بلا علامة. (بشر، 1970: 211 ، وبشر، 2000: 513–514).

وقد مَثّل له المحدثون بقولهم: "(كريم الخلق)، فالنبر على المقطع الأول لدلالة الإفراد. أما (كريمو الخلق) فالنبر على المقطع الثالث للدلالة على الجمع". (النجار، 2012: 69).

وقد أطلق الدكتور أحمد مختار عمر النبر القوي تسمية (النبر الأولي أو الرئيسي)، وعلى النبر الوسيط تسمية (النبر الثانوي). (عمر، 2006: 360).

وعليه فالنبر في العربية على ثلاثة أنواع :

- النبر الأولي *Primary Stress*.
- النبر الثانوي *Secondary Stress*.
- النبر الضعيف *Weak Stress*.

وذكر علماء العربية نوعين من النبر: نبر الكلمة، ونبر الجملة.

وفي نبر الكلمة ثلاثة أنواع هي: نبر الهمزة، والنبر بطول الحركة، ونبر يجيء بتضعيف الصوت.

ومن نبر التضعيف في كلام العرب تحوّل بعضهم من نبر الهمز في (جيأل) أو (حوأب) إلى التخفيف فقالوا: جيل وحوب، ثم ضعفوا الياء والواو فقالوا: (جيّل وحوّب). (العبيدي، 2003: 83).

وهو ما أطلق عليه الدكتور عبدالصبور شاهين:

1-نبر التوتر الهمزي.

2-النبر الطولي.

3-نبر التضعيف.

وصنف البنيويون الأمريكيون النبر إلى أربع درجات: (الأساس، والثانوي، والثالث، ثم النبر الضعيف). ويقومون بتحليل هذا التصنيف تحليلاً فونيمياً *Phonemic* تساوقاً مع منهجهم في حسبان النبر في عمومه فونيماً ثانوياً على خلاف ما حسبه آخرون بأنّه ضرب من التطريز الصوتي أو ملمح من ملامح الكلمة، مكمل لبنيتها وهيئتها الخاصة بها". (بشر، 2000: 514).

وتختلف اللغات في استعمال النبر فثمة لغات نبرية، وأُخرى غير نبرية، أما اللغات النبرية فيكون موضع النبر فيها حُرّاً، وعند ذاك يستعمل للتمييز بين المعاني، أو الصيغ عن طريق تغيير مكانه، فالملاحظ في الإنكليزية عند النطق بكلمة (*subject*) مثلاً، فإذا نبرنا المقطع الأول صار اسماً، وإذا نبرنا المقطع الثاني صار فعلاً.

أمّا اللغات غير النبرية فيخضع النبر فيها لقواعد لا تحيد عنها كالفرنسية التي يقع النبر في مقاطعها الأخيرة بشكل عام. (العطية، 1983: 62-63).

2. المطلب الثاني: النبر في اللهجات العربية

2.1. أولاً: اللغة واللهجة

إنَّ لفظة اللغة " من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم" (الأزهري، 1964: 244).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أمّا في الاصطلاح فهي كما عَبَّر عنها ابن جني (ت 392هـ): " أصوات يعبر بها كُلُّ قومٍ عن أغراضهم" (ابن جني، 2006: 33/1).

واللغة عند المحدثين هي: " نظامٌ من الرموز المتواطأ عليها يتفاهم به جماعة من الناس ينتمون إلى مجتمع خاص، يسهمون في حضارته، فهي لا تختص بإقليمٍ ولا بأناسٍ معينين وإنّما تكون لمجتمع بأسره " (هلال، 2011: 15).

أمّا اللَّهَجَة أو اللَهْجَة لغة: فهي اللسان أو طرفه أو جرس الكلام (الأنصاري، 2010: 167) ".

"ويقال: جرس الكلام، ويقال فصيح اللهجة، واللهجة هي لغته التي جُبل عليها، فاعتادها ونشأ عليها " (الفراهيدي، 1988: 39/1).

واللهجة *Dialect* : هي مجموعة من الخصائص التي تتميز بها كلُّ مجموعة من الناس عن ألسنة مجموعة أخرى يعيشون في بلدٍ أو قطر واحد، مثل العراق أو سوريا أو مصر. ففي العراق على سبيل المثال لهجات متعددة يتميز بها مجموعة من الناس يعيشون في بيئة معينة.

واللهجةُ نوعٌ من اللغة خاص بمجموعة اجتماعية وتسمَّى أيضاً لغة محلية (*Dialect*) بالمعنى الواسع، و(يمكن للمصطلح أن يعين مختلف المستويات والتنوعات الوظيفية، وأيضاً اللغات الاستهلالية أو الخاصة بالنساء في بعض المجتمعات الأفريقية). (مونان، 2012: 379).

واللهجة: هي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة ويعرّفها بعضهم بأنّها: "العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة". (روبنز، 1990: 52).

اللهجة: "هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما يدور بينهم من حديث، فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات". (أنيس، 2000: 15).

وإنَّ اللغة العربية لغتان:

1-اللغة العربية القياسية (الفصحى)، وقد تطورت هذه اللغة، ونمت وتعددت لهجاتها في الجزيرة العربية.

2-واللغة العربية الحديثة الدارجة أو (العامية).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إنَّ اللغة العربية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية وما حولها من أقطار هي اللغة الفصحى وما عداها فهي لهجاتها، ولكلٍّ منها خصائصه اللغوية وسماته.

وتساعد دراسة اللهجات في التعرف على ما فيها من خصائص لغوية وعلى قوانين التطور اللغوي، ولقد ازداد الاهتمام بدراسة اللهجات ازدياداً كبيراً في نهاية القرن العشرين.

ولم تحظَ دراسة اللهجات العربية بما حظيت له الفصحى من تدوين ودراسة، يقول الدكتور "عبدالرحمن أيوب": "وكلُّ ما بين أيدينا عنها هو إشارات عابرةٌ تصادفنا في كتب الحديث والتفسير " (أيوب، 1968: 178).

وقد عني علماء اللغة العربية الأوائل بدراسة اللغة العربية والوقوف على أسرارها وتسجيل الظواهر اللغوية والصوتية في بعض اللهجات العربية، وذلك من أجل الوقوف على معاني الخطاب القرآني وفهم أسراره.

"ولعل الذي دفع علماء العربية إلى التأليف في لغات القبائل في القرآن ما أُثير من أسئلة حول بعض مشكلاته وغريبه، فقد أخرج أبو عبيدة في الفضائل أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله تعالى: " وَفَاكِهَةً وَأَبًّا" [عبس: 31] (الجندي، 1952: 196).

وحظيت اللهجات العربية بعناية خاصة، ولاسيما تلك اللهجات التي وجد اللغويون في بعض مظاهرها العامة خروجاً في بعض أصواتها، أو تراكيبها أو بنية مفردات معدودة فيها، ممّا عدّه اللغويون عيباً لا يؤخذ على هذه اللهجة أو تلك التي يخرجها من حدود القوانين المشتركة العامة التي خضعت لها اللغة المثالية المتمثلة في لغة القرآن، والشعر العربي الفصيح، والحديث النبوي، وكلام العرب.

وقد أدى منهج العلماء العرب القدامى القائم على الاهتمام بدراسة اللغة العربية الفصحى، وإهمال البحث في اللهجات السائدة معها، إلى درس الكثير من خصائص اللهجات العربية سوى ما ورد في الكتب النحوية والصرفية والمعاجم التي عرضت لبعض الظواهر اللهجية المعروفة آنذاك مثل الكشكشة، والعنعنة، والتلتلة، والوتم وغيرها.

وقد استأثرت دراسة اللهجات العربية الحديثة خاصة بالقسم الأكبر من جهود المستشرقين في العصر الحديث، إذ لم تقتصر آثار النهضة الأوروبية في جانب البحث اللغوي على دراسة علماء الغرب الأوروبيين للهجات الحيّة في لغاتهم فحسب بل شملت لهجات لغات أُخرى كالعربية والآرامية والسريانية، ونالت دراسة اللغة العربية اهتماماً خاصاً؛ لأنّها لغة القرآن الكريم، وذلك أثناء محاولتهم فهم نصوص كتبهم المقدسة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2.2. ثانياً : ظاهرة النبر في اللهجات العربية

إنَّ الأساس في المنهج اللغوي القديم هو الواقع المنطوق، ولغة التخاطب الحيّة بين الجماعة اللغوية، والجماعة اللغوية هي كل جماعة تسكن رقعة متصلة من الأرض.

والجماعة اللغوية العربية تسكن وطناً واحداً يحده من الشرق تركيا وإيران، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الشمال البحر المتوسط، ومن الجنوب المحيط الهندي، وهم يتكلمون اللغة العربية.

وتتنوع لهجات العرب اليوم ويختلف المحكي في شبه الجزيرة العربية عنه في العراق أو الشام أو مصر أو المغرب أو السودان، بل تتعدد اللهجات داخل القطر الواحد، وذلك بسبب ما تعرضت له اللغة من مؤثرات جغرافية وتاريخية وسياسية.

الحقيقة أنَّ الاختلاف بين اللهجات العربية قديم قَدِم اللغة العربية الفصحى، وموجود قبل الإسلام أيضاً، واتسع بعد الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بالأمم الأخرى من غير العرب عن طريق الرحلات التجارية والغزوات وغيرها.

واللغة العربية وسيلة التفاهم المشتركة بين أقطار العالم العربي على اختلاف أزمنتهم وطبقاتهم وأقاليمهم، ويُعنى علم اللغة الحديث بدراسة اللهجات؛ لأنَّ هذا النوع من الدراسات يسهم في تفهم طبيعة اللغة، وبيان مراحلها التاريخية، وتأثير البيئة والأزمنة فيها.

وقد بدأت دراسة اللهجات العربية في العصر الحديث على أيدي المستشرقين منذ القرن التاسع عشر، فقد أخذ عددٌ منهم يسجلون ويدرسون نماذج من اللهجات العربية الحديثة في مناطق مختلفة من العالم العربي سوريا وفلسطين والأردن ومصر والعراق ولبنان والسودان وغيرها، وجاءت هذه الدراسات اللهجية في أنماطٍ مختلفة فكان منها كتب المعاجم، ومنها الدراسات الوصفية، وقد سادت دراستهم في اتجاهين بارزين، تناول الأول: اللهجات الحديثة أو المعاصرة (العاميّة)، وتناول الآخر اللهجات القديمة أو الفصحى.

ويتضح موضوع النبر في اللهجات العربية الدارجة وضوحاً أشد منه في الفصحى، ونجد كلمات يختلف نطقها من بلدٍ عربي لآخر بحسب تلك اللهجة وتأثيرات البلدان المجاورة فيها.

لقد تكلم علماء الغرب ومنهم المستشرقون عن النبر في العربية، ووضعوا له قواعد وضوابط، وأشار المستشرق "جان كانتينو" إلى أنَّ هذه القواعد استقاها بعض المستشرقين كـ (كرستين وأربانيوس) من بعض المصريين المثقفين في أوائل القرن التاسع عشر. وبدأ المستشرق "جان كانتينو" في دراسة اللهجات

العربية في منطقة سوريا والأردن، وألف كتابه عن اللهجة التدمرية في عام 1934، وألف كتاباً آخر في جزأين، الجزء الأول: بعنوان "دراسات في بعض لهجات البدو الرحل العرب في الشرق" عام (1936) والجزء الثاني: عام (1937)، كما ألف كتاباً في (لهجات حوران العربية). (كانتينو، 1966: 13).

وذكر المستشرق "كانتينو" أنَّ البحوث في الألسن العربية الدارجة تقدمت تقدماً كبيراً في أواخر القرن التاسع عشر وما بعده، ذكر منها كتاب "اشتمه–*Stumme*" الخاص بلهجة تونس (1896)، وكتابات لـ (مارسي *W. Marcais*) أحدهما في لهجة تلمسان عام (1902)، والآخر في لهجة أولاد إبراهيم بمدينة صيدا عام (1908). (كانتينو، 1966: 12)، وكان الأستاذ هاريس بيركلاند قد نشر بحثاً في عام 1954 موضوعه (النبر في العربية). (أيوب، 1966: 145–146).

وكان الدكتور "عبدالرحمن أيوب" قد أشار في وقت مبكر منذ بداية الاهتمام بالدراسات اللهجيّة أنَّ الطريق الوحيد المتاح أمام الباحثين لدراسة النبر في العربية هو الدراسات المقارنة للنبر في اللهجات العربية الحديثة، وذلك أثناء دراسته للنبر في اللهجة المصرية واللهجة العراقية. (أيوب، 1966: 145).

وليس أمامنا لمعرفة النبر إلاَّ الدراسة المقارنة للنبر في اللهجات العربية الحديثة، لاسيَّما أنَّ علماء العربية لم يصفوا لنا النبر في كتبهم ولم يتحدثوا عنه كما تحدثوا عن موضوعات صوتية أخرى. لذا يجب أن نستند إلى نظام النبر الموجود في اللهجات العامية.

يرى المستشرق "رابين" بأنّه: "هناك نظام آخر للنبر [يمكن أن يساعدنا على معرفة النبر في العربية] ولكنه معقد وغير مباشر، وهو نظام النبر في اللهجة المصرية الحديثة". (رابين، 1986: 187).

وقد أشرنا في حديثنا عن المعنى اللغوي للنبر، وحسبما ذكره علماء العربية بأنّه الهمز وهو علو الصوت أو ارتفاعه، والنبر يحتاجُ إلى جهدٍ من أعضاء النطق لنطق الهمزة، ولا يتحقق الهمز إلاّ بضغط الهواء المحصور خلف الوترين الصوتيين ثم اندفاع الهواء فجاءة بعد انفراجهما. والهمز شكلٌ من أشكال النبر في العربية.

ومصطلح (الهمز) عند علماء العربية يقابل النبر وعدم النبر يقابله (التسهيل). وأهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، قال "عيسى بن عمر": "ما أخذ من قول تميم إلاّ بالنبر، وهم أصحاب نبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا". (الأنصاري، 2010: 14/1، وسيبويه، 2006: 53/3).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وميل التميمين إلى تحقيق الهمزة في مكان معين – فعل فعله– إذا كان في مواضع العين ألف ساكنة ما قبلها مفتوح نحو رأس في راس، أو ياء ساكنة ما قبلها مكسور نحو: بئر في بير، أو واو ساكنة ما قبلها مضموم نحو شؤم في شوم وجؤنه في جونه". (الأزهري، 1964: 313/3).

وأنَّ تحقيق الهمزة يوضح أنَّ تميماً قد تعودت أن تضغط على هذا المكان ضغطاً قوياً نتج عنه قلب صوت اللين الطويل إلى صوت انفجاري شديد مضغوط هو الهمزة، ولما كان هذا المكان هو نهاية المقطع الأول عرفنا أذن أنَّ تميماً قد تعودت الضغط على نهاية المقطع الأول. (المطلبي، 1978: 217). وهو صورةٌ من صور النبر التوتري.

ويوضح النبر التوتري على المقطع الأول في لهجة (تميم) وعدم الضغط على المقاطع الأخيرة في الكلمة حقيقة أنّ اللهجة التميمية سريعة الأداء، ولا عجب في هذا؛ لأنَّ سرعة الأداء تبدو إلى حد بعيد سمة من سمات اللهجات البدوية عموماً (رابين، 1986: 99–102).

وأهل الحجاز يستعملون تخفيف الهمز في كلامهم، أما بنو تميم وبنو قيس فكانوا يحققون الهمزة "إن تخفيف الهمز لم يكن مقصوراً على منطقة دون أخرى في الجزيرة العربية، فلقد كان بعض الحجازيين يحققون الهمزة، وأنّ من التميميين من كان يميل إلى التخفيف". (عابدين، 1989: 34).

وقد وجدت ظاهرة تخفيف الهمزة طريقها في اللهجات العربية الحديثة، بل أصبح تخفيف الهمز صفة عامة تجمعها.

وقد تحدَّث المستشرق "براجستراسر" عن حذف الهمزة في لهجات عربية معينة (حذف الهمزة في غير أول الكلمة، مثل قولنا في لهجات الخطاب: "بير، وياكل، وراس" ونحو ذلك بدلاً من (بئر، ويأكل، ورأس). (براجستراسر، 2003: 44).

وهي ظاهرة شائعة في اللهجات المعاصرة (العامية) اليوم، وتمثل امتداداً لما كان شائعاً في لهجات عربية قديمة.

"ولهجات السودان كسائر اللهجات الحديثة تميل إلى تخفيف الهمز بالإبدال أو الحذف ما وجدت إلى ذلك سبيلاً، فهي في الأعم الأغلب. تحذف الهمزة في سياق الكلام، فتقول، مثلاً: (ياسماعيلَ خوي) في (يا إسماعيل يا أخي)، وتقول: "(ما ظنّى انا ملاقيه) في (ما ظني أنا ملاقيه) فتسقط من السياق همزة إسماعيل وأخوي وأنا". (عابدين، 1989: 35).

وقد اختلف النبر في اللهجات العربية من قبيلة لأخرى، ففي بعض اللهجات العربية يسود النبر الزفيري (التوتري)، ونوع آخر من النبر هو النبر النغمي. "والنبـــر الزفيـــري *Expiratory Accent* أو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اللسنة النبريــة أو الارتكازيــة *Stress Accent* هو ناتج من شدة خروج الهواء، وذلك على العكس من النبر النغمي الناتج عن ارتفاع النغمة، والموجودة في بعض اللهجات العربيّة المعاصرة كاللهجة السورية (نور الدين، 1992: 109).

ويؤكّد المستشرق " رابين" أنَّ اللهجات الشرقية في هذا تشبه اللغات الإنكليزية والألمانية والروسية وفيها نبر يسمَّى (النبر الزفيري *Expiratory*)، أو اللسنة النبرية (*stress accent*)، ومفاده الفرق في الإيقاع بين الحجازية واللهجات الشرقية، ففي اللهجات الشرقية يمثل المقطع وحدة قوية، مما يجعل أجزاءه تتأثر بعضها ببعض، كما أن الكلمة كذلك وحدة قوية، ومقتضى هذا إمكان التخلص من صفات بعض الحركات التي لا تتناسب مع صفات الأصوات الأخرى والتخلص من هذه الحركات نهائياً (رابين، 1986: 185-186).

ويرى " رابين" وجود تأثير لتلاوة القرآن مُحتفظٌ به من بقايا النطق الحجازي وأن هذا الأمر مؤكد بنوع اللسنة *Accent* التي توجد في بعض اللهجات ذات الأصل العربي, ففي لهجة (زنجبار) يقع نبر خفيف في آخر الكلمة، وفي لهجة أنصاف البدو في تدمر " لا تظهر آثار واضحة للسنة *Accent* إن لم نقل بأنَّها غير موجودة"(رابين، 1986: 187).

وقد فصّل الدكتور "عبدالعزيز مطر" في الخصائص الصوتية عند أهالي إقليم ساحل مريوط ، وذكر القواعد التي يخضع لها نبر المقطع في هذا اللهجة، فقد يقع النبر على المقطع الأخير، وقد يقع على ما قبل الأخير ... وقد يقع على المقطع الثاني حين تعد المقاطع من أول الكلمة، وهذه مواقع النبر في كل حالة. (مطر، 1967: 98-102).

1-نبر المقطع الأخير: يقع النبر على المقطع الأخير في الكلمة فيما يأتي:-

أ. إذا كان المقطع الأخير من الكلمة طويلاً مغلقاً أيّ مكوناً من: صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن، مثل: مِنشَيز، مَبْسوطَات، رَجَيل.

ب. إذا كان المقطع الأخير من الكلمة طويلاً من دون الإغلاق، أي مكوناً من: صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن + صوت ساكن، مثل: رِش ّ، لِشّ.

ج. إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين أولهما قصير مفتوح، وثانيهما متوسط مفتوح، وكان صوت اللين في المقطع الأول أصلياً، مثل: عَطا، حَما، فالنبر في هذه الأمثلة على المقاطع:/ طا / ما.

2-نبر المقطع قبل الأخير: يقع النبر على المقطع السابق على المقطع الأخير فيما يلي:-

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أ. إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين متوسطين مثل: يكْتِب، يحْرث، أرنْب.

فالنبر في الكلمات السابقة على المقاطع: يكْ/ يحْ/ أر

ب. وإذا كانت الكلمة مكونة من ثلاثة مقاطع، وكان المقطع الأول قصيراً مغلقاً أو متوسطاً مغلقاً. فمن أمثلة المقطع القصير المغلق :مْحَرَم، ومْغَرف، وتْعَلم، النبر فيه على هذه الكلمات على المقاطع /حَ/، /غَ/، /عَ/، ومن أمثلة المقطع الأول المتوسط المغلق: كلمة مبْروكة ومَقْبُوله، النبر فيها على المقاطع /رو/ ، /بُو/،.....(مطر، 1967: 1010).

لقد عمل الباحثون العرب ممن اشتغل بعلم اللهجات على درسها في اللهجات الحديثة (اللهجات العامية)، أما علماء الغرب والمستشرقون فقد قام أكثرهم بدراسة اللهجات الحديثة (العامية)، وإن لم يهملوا اللغة العربية الفصحى.

ويرى أستاذ علم الأصوات في جامعة لندن الدكتور " فيرث " بأنّ اللهجة القاهرية ليست ذات نبر زفيري، ولكن فيها بروز نحوي *Grammatical Prominence* وكثيراً ما يحدث حذف الحركات، أو همسها إلى غير ذلك وخاصة عند النساء إذا ما أسرعن في الكلام. (رابين، 1986: 187).

وعلّق " رابين" بأنَّه في هذه الحالة، أي حذف الحركات أو همسها، قد تتأثر الحركات ذات النبر، والحركات الطويلة كما تتأثر الحركات ضعيفة النبر والحركات القصيرة (رابين، 1986: 187). ويرى بأن هذا المنهج من النبر غير الزفيري وحذف الحركة يظهر في مواضع مختلفة، ويظهر بشكل واضح في مناقشات جوتين *Goitein* لموضع النبر في لهجة يهود اليمن الأوسط. يقول: " إنّ نبر الكلمة يخضع إلى حد كبير لإيقاع الجملة ولمدى الدور الذي يقوم به النبر في أداء بعض المعاني في الجملة" (رابين، 1986: 187).

وقد وضَعَ " رابين" قاعدة للسنة العربية في تلك المناطق قائلاً: " والقاعدة الأساسية التي يمكن أن نخلص إليها هي أن اللسنة *accent* تميل إلى التراجع إلى أبعد حد ممكن من نهاية الكلمة أو نهاية الوحدة النبرية *Stress Unit*. وقد يقول نفس الأشخاص مرة ما " حِسدوا " /ح ى س ى د و/ مع نبر الحركة الأولى ومرة أخرى " حسَدوا " /ح س ى د و/ مع حذفها ونبر الحركة الثانية (رابين، 1986: 187-188).

وما يحدث هو سقوط الحركات في الحرف الأول من الكلمة ويتحول النبر إلى الحرف الثاني من الكلمة، إلا أن " رابين" يرى أن السبب في سقوط الحركات هو ليس انتقال اللسنة النبرية *accent* ، بل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العكس من ذلك، إذ إنّ الميل إلى سقوط الحركات في الصيغ المتشابهة في تركيبها يبين هذا الاختلاف في تأكيد جزء أو آخر ليتطابق مع اختلاف الإيقاع.

والاختلاف في مواضع النبر للكلمات شائع من اللهجات العربية الحديثة، "وتبدو واضحة في طريقة النطق الصنعانية التي تتسم بالسرعة والضغط على مقطع معين بدرجة تختلف قليلاً أو كثيراً عن نظيره المنبور من الكلمة نفسها حيث تنطق في شتى الأقطار العربية". (هلال، 2011: 584).

وحذف المصوتات القصيرة شائع في بعض اللهجات العربية الحديثة (العامية) في بيروت. من ناحية اليمين، في الشمال ابتداءً من (كفر عبيدة) حتى (بكفيّا) يتجنبون توالي ثلاث حركات (توالي ثلاثة مقاطع قصيرة)، فيقولون مثلاً: سَمْكِي/ *Samke* ، وضَرْبوا / *darbu*. أما ما وراء " بكفيّا " وما يشمل المنطقة كلها إلى الجنوب فإنّهم يحتفظون بهذا التوالي: سَمَكي / *Sámake* ، وضَرْبُوا / *dárabu*. (فليش، 1986: 50) فالنبر يظهر فيها بنفس الموقع.

ورجّح " هنري فليش" أن يكون ذلك عائداً لاحتمالين:

الأول: أن يكون ذلك بذوراً من السريانية أو الآرامية موجود في كلتا المنطقتين، فالنبر يظهر فيها في نفس الموقع.

الثاني: أن تكون المسألة مسألة إيقاع موسيقي. (فليش: 50). وقد رجّحَ "فليش" الاحتمال الثاني.

وحدّدَ "كانتينو" موضع النبر في العربية الفصحى، وليس اللهجات ويتضح ذلك في قوله:" تقع النبرة على أول مقطع طويل من الكلمة ابتدءً من آخرها، وإذا خلت الكلمة من المقاطع الطويلة وقعت النبرة على المقطع الأول منها، ثم أنّ النبرة لا تقع البتة على المقاطع الطويلة الآخر، وذلك نحو (يقاتلوا) و(قاتل)، و(لم يقاتلوا) النبر على (قا)" (كانتينو، 1966: 194-195). وذكر كانتينو أنّه بحسب ما ذُكر في المجلة الأسيوية 1897،إنّ المستشرقين(كرستين و أربانيوس) قد استلهما تلك القاعدة من سماعهما للمثقفين المصريين في أوائل القرن السابع عشر.

ووضَع المستشرق "والسي. م" قاعدة للنبر في العربية (العراقية)،وكما يلي: " اذا احتوى المقطع الأخير في الكلمة على صوت علة طويل، فيكون ذلك المقطع مشدّداً" أي منبور، وتطبق هذه القاعدة بغض النظر عن عدد المقاطع في الكلمة، وبغض النظر عن وجود أو غياب أصوات العلة الطويلة الأخرى في تقديم المقاطع، اذا عرفت بأنّ كلمة جاموس (*buffalo-Jammuus*) لها صوت علة طويل في المقطع الأخير، فأنّت تستطيع أوتوماتيكيا افتراض أنّ التشديد يكون في المقطع الأخير بالنسبة لأغلب متكلمي اللغة العراقية (*Wallace M.Erwin, 1969 ,p.6*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحقيقة إنّ ما ذكره (والاس) من قواعد النبر في اللهجة العراقية يتوافق مع ما ذكره "كانتينو" من قواعد النبر في العربية الفصحى، فهو يرى أنّ المقطع "قا" هو المقطع المنبور وإنّ جاءت بعده مقاطع طويلة كما في "يقاتلوا"، فالنبر على المقطع "قا" وليس " لو" .

الخاتمة:

تتضح ظاهرة النبر في اللغة العربية الفصحى، وتكون في اللهجات أكثر وضوحاً. وقد أدرك علماء العربية مفهوم النبر وعبّروا عنه بمصطلحات مرادفة مثل، الهمز والشدة، وهو ما عبّر عنه المحدثون بالارتكاز أو الشدة والضغط على مقطع من المقاطع لجعله أكثر بروزاً في السمع.

وتتضح أهمية النبر ووظيفته التميزية في بيان المعاني وتوضيح مقاصد المتكلمين، وتحديد أنماط الكلام من استفهام وتعجب وإنكار... الخ.

وللمستشرقين الريادة في دراسة اللهجات العربية وظواهرها الصوتية، ومنها النبر، وتابعهم المحدثون العرب ووضع كل منهم قواعد للنبر في اللغة العربية الفصحى واللهجات، وتسير دراسة النبر في خطى وئيدة نظراً لوعورة هذا المسلك وصعوبة وضع قواعد ثابتة له، لتغيّر طرائق الناس في الكلام وطريقة النبر من بلد عربي لآخر، ومن جماعة لغوية لأخرى، وتعد القواعد التي وضعها المحدثون من المستشرقين والعرب قواعد نبرية ثابتة لدراسة النبر في اللهجات العربية.

وقد بذلت محاولات جيدة لتقعيد قواعد النبر في اللهجات العربية الدارجة، وذلك عبر تسجيل طريقة النطق في أماكن متفرقة من العالم العربيّ، وهي على كل حال قواعد تقريبية وليست ثابتة وصارمة لا يمكن الخروج عنها مثل قواعد النحو والصرف، وذلك لأنّ أي ظاهرة لهجيّة تكون عرضة للتغيير أو التبدّل بفعل عوامل التطور اللغوي ولتداخل وسائل متعددة في تغيير نبر الكلمات وطريقة النطق في كل لهجة.

ويأمل الباحثون في استكمال البحث عن مواضع النبر في اللهجات العربية الحديثة وتعيين أنواع النبر وأبرز سماته ممّا يمكن رده إلى اللهجات العربية القديمة.

المصادر

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان. (2006). الخصائص. (محمد علي النجار، تح.). القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

[2] ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله. (1027م). كتاب الشفاء. الخطابة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[3] الأزهري، أبو منصور. (1964م). تهذيب اللغة. (محمد عبد السلام هارون، مقدمة). القاهرة: الدار القومية للطباعة.

[4] الأنصاري، ابن منظور. (2010م). لسان العرب. (الشيخ عبد الله العلايلي، مقدمة). بيروت: دار صادر للنشر.

[5] أنيس، إبراهيم. (1999م). الأصوات اللغوية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

[6] أنيس، إبراهيم. (1965). اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

[7] أيوب، عبد الرحمن. (1968م). العربية ولهجاتها. القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

[8] أيوب، عبد الرحمن. (1966م). محاضرات في علم اللغة. بغداد: مطبعة المعارف.

[9] براجستراسر. (2003). التطور النحوي للغة العربية. (رمضان عبد التواب، تصحيح). القاهرة: مكتبة الخانجي.

[10] بشر، كمال. (1970م). علم اللغة العام / الأصوات. القاهرة: دار المعارف.

[11] بشر، كمال. (2000م). علم الأصوات. القاهرة: دار غريب.

[12] جان كانتينو. (1966). دروس في علم أصوات العربية. (صالح القرمادي، تر.). تونس: نشريات مركز الدراسات والبحوث.

[13] رابين، حاييم. (1986م). اللهجات العربية الغربية القديمة. (عبد الرحمن أيوب، تر.). الكويت: مطبعة ذات السلاسل.

[14] روبنز، ر. هـ. (1997). موجز تاريخ علم اللغة في الغرب. (أحمد عوض، تر.). الكويت: المجلس الوطني للثقافة.

[15] شاهين، عبد الصبور. (1970م). القراءات القرآنية في علم اللغة الحديث. القاهرة: مكتبة الخانجي.

[16] عابدين، عبد المجيد. (1989). من أصول اللهجات العربية في السودان: دراسة مقارنة في اللهجات العربية القديمة وآثارها في السودان. القاهرة: دار المعرفة الجامعية – اسكندرية.

[17] العبيدي، رشيد عبد الرحمن. (2003). مباحث في اللغة واللسانيات. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

[18] العجمي، موسى أسعد. (1998). الألسنية والتسهيل في التحليل. المغرب: دار المحجة البيضاء.

[19] العطية، خليل إبراهيم. (1983). البحث الصوتي عند العرب. بغداد: دار الجاحظ للنشر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[20] عمر، أحمد مختار. (2006). دراسة الصوت اللغوي. القاهرة: عالم الكتب.
[21] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1988). كتاب العين. (تحرير: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
[22] فليش، هنري. (1986). العربية الفصحى. (ترجمة: د. عبد الصبور شاهين). بيروت: دار المشرق.
[23] فندريس، اللغة. (بلا ت.). تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة البيان العربي.
[24] القيسي، مكي بن أبي طالب (ت. 437هـ). الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. (تحرير: فرغلي سيد عرباوي). القاهرة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
[25] مطر، عبد العزيز. (1967). لهجة البدو في أقليم ساحل مريوط: دراسة لغوية. القاهرة: دار الكتاب العربي للنشر.
[26] المطلبي، فاضل غالب. (1978). لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة. بغداد: منشورات وزارة الثقافة والفنون.
[27] المؤدب، محمد بن سعيد. (1987). دقائق التصريف. (تحرير: د. أحمد ناجي القيسي ود. حاتم صالح الضامن). العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي.
[28] مونان، جورج. (2012). مُعجم اللسانيات. (ترجمة: د. جمال الحضري). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.
[29] نور الدين، عصام. (1992). علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجية. بيروت: دار الفكر اللبناني.
[30] النجار، نادية رمضان. (2014). الأصوات واللهجات قديماً وحديثاً. القاهرة: دار غريب.
[31] هلال، عبد الغفار حامد. (2011). اللهجات العربية – نشأة وتطور. القاهرة: دار الفكر العربي.
[32] *Wallace M. Erwin. (1969). Basic Course in Iraqi Arabic*. جامعة جورج تاون.